الجامعة العربية بين النشأة والأهداف

د/عبدالحكيم عمار نابي
كلية الاقتصاد - جامعة الزاوية
قسم العلوم السياسية

المقدمة:

إن الجامعة العربية هي المنظمة التي تحتل وتمثل الموقع الرئيس في النظام الإقليمي العربي (العلاقات العربية العربية)، من خلال التفاعلات بينها، وهي الركيزة الأساسية لهذا النظام، وينهض بها ويستمر عليها، وهذه حقيقة واقعة وقائمة لا يمكن نكرانها أو تجاهلها.

ولم تكن جامعة الدول العربية ظاهرة حديثة النشأة؛ لأن لها جذورها التاريخية في أعماق التاريخ العربي، وجاءت تجسيداً لطموحات العرب وآمالهم، وانطلقت من وحدة الأهداف المشتركة وممثلةً مجموعة من الأسس، كوحدة اللغة العربية التي يتحدثون بها على المستوى الرسمي، ولتعكس حقيقة الترابط والتجاور الإقليمي للدول العربية، وهي محاولة لإزالة حدود وهمية مصطنعة فرقت بينهم، لم تكن موجودة في الواقع، ولم تنشأ إلا بناءً على رغبات المستعمرين في أعقاب الحرب العالمية الأولى مع اتفاقية (سايكس بيكو) في العام 1916م، وأصبح العرب فيما بعد هم المدافعون عن هذه الحدود طبقاً لمصالحهم وحمايةً لسلطاتهم.

إن جامعة الدول العربية كمنظمة إقليمية من أهدافها وأغراضها تحقيق التعاون المشترك والوثيق بين أعضائها في جميع المجالات، بما يحقق مصلحة الدول الأعضاء ومصلحة المجتمع العربي ككل من خلال منظماتها ووكالاتها المتخصصة.

ومن هذا المنطلق نرى أن الجامعة العربية هي منظمة تختلف في تكوينها وحدودها وإطارها عن العديد من المنظمات الأخرى، مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الدول الأمريكية وغيرها، من حيث الترابط الجغرافي، لأنها توجد في رقعة جغرافية واحدة، وتجمع بين أمة واحدة وشعوب واحدة تتحدث اللغة نفسها ولها تاريخ وحضارة واحدة.

هدف الدراسة:

نظراً لقلة الدراسات المقارنة في موضوع الجامعة العربية ولعدم التطرق إليه بشكل كافٍ من قبل بعض الباحثين، واعتقادي بجدوى السير الحثيث في طريق تذليل العقبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي قد تحول دون تحقيق ما نعتقده ونسعى إليه، وهو هدف الوحدة العربية الشاملة، بسبب الفرقة والتباعد وتعدد الكيانات والأنظمة السياسية والاقتصادية المتباينة التي طبقت على أقطار الوطن العربي دون مراعاةٍ عند تطبيقها توافقها وتطابقها وتلاءمها مع احتياجات ومتطلبات وثقافات ومصلحة شعوب هذا الوطن.

فقد اخترت البحث في هذا الموضوع والقيام بهذه الدراسة في خطوة لعلي أسهم بها ولو بالشيء القليل في بيان وتوضيح صورة هذه المنظمة الدولية الإقليمية من خلال الحديث عن نشأتها وأهدافها والمبادئ التي تقوم عليها.

فرضية الدراسة:

انطلق الباحث في هذه الدراسة من **فرضية مفادها: أن الجامعة العربية لم تكن نشأتها نشأة عربية مائة بالمائة.**

التساؤلات:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

س1/ ماهية النظام العربي الإقليمي (الجامعة العربية)؟

س2/ كيف ومتى نشأت الجامعة العربية؟

س3/ هل الجامعة العربية منظمة دولية إقليمية؟

س4/ هل دعمت بعض الدول الكبرى فكرة إنشاء الجامعة العربية؟ أم أن هذه الفكرة هي عربية مائة بالمائة؟

س5/ ما هي الصيغ التي طرحت لشكل الجامعة العربية؟

س6/ هل العضوية في هذه المنظمة مفتوحة أم مغلقة للدول العربية فقط؟

وتنطلق هذه الدراسة في طريق تحقيقها للفرضية وإجابتها عن التساؤلات السابقة من مفهوم الجامعة العربية، وهو مفهوم تحدث فيه الكثيرين، وخصوصاً فيما يتعلق بمفهوم المنظمات الدولية الإقليمية الذي يشير إلى التفاعلات بين هذه الدول التي يجمعها علاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية.

وتنقسم هذه الدراسة إلى النقاط التالية:

- مفهوم الجامعة العربية كمنظمة دولية إقليمية.
- نشأة الجامعة العربية.
- الصيغ التي طرحت لشكل الجامعة العربية.
- أهداف الجامعة العربية.
- مبادئ الجامعة العربية واختصاصاتها.
- العضوية في الجامعة العربية.
- اتخاذ القرار في الجامعة العربية.

وفيما يلي عرض لكل ذلك:

أولاً: مفهوم الجامعة العربية كمنظمة دولية إقليمية:

إن جامعة الدول العربية هي منظمة دولية إقليمية، تقتصر عضويتها على عدد محدد من الدول، بناءً على أسس واعتبارات وشروط خاصة، وهي منظمة لا تتجه بطبيعتها

نحو العالمية، وإنما تضم فئة معينة من الدول ترتبط برباط خاص (كالبقعة الجغرافية أو الترابط التاريخي أو الحضاري أو الثقافي، أو الاقتصادي، أو اللغة الواحدة)[1].

وهي ليست تنظيماً إقليمياً يضم دولاً مختلفة الهوية القومية كما في منظمة الوحدة الإفريقية أو منظمة الدول الأمريكية، وهي ليست تنظيماً إقليميا تدخل في عضويته دولة من دول النظام المسيطر في النظام السياسي الدولي كما في منظمة الدول الأمريكية أو منظمة الكوميكون، وليست منظمة قومية فوق الدول، لأن ميثاقها أكد على السيادة القطرية ولم يأخذ بقاعدة الأغلبية في التصويت[2].

إنها "منظمة تتكون من تلاقي أكثر من دولة عربية، لتحقيق أهداف مشتركة وبوثيقة معينة"[3].

وهي "هيئة دائمة، أنشأتها مجموعة من الدول، لتحقيق أهداف مشتركة وفقاً لميثاق مشترك"[4].

ثانياً: نشأة الجامعة العربية وتسميتها:

1- التسمية:

جاءت تسمية جامعة الدول العربية بهذا الاسم في الاقتراح الذي تقدم به الوفد المصري إلى المؤتمر العربي الذي عقد عدة اجتماعات في الفترة من عام 1943-1944م، للتحضير لإنشاء جامعة الدول العربية، مبيناً أن هذه التسمية وحدها هي التي تتفق مع حقيقة الروابط والعلاقات المراد صياغة المنظمة العربية على أساسها، ويتفق أيضاً مع المصطلحات اللغوية والسياسية العربية، في حين فضل الوفد السوري تسميتها بالتحالف العربي، بينما دافعت العراق عن تسمية الاتحاد العربي، إلا إن الجميع اتفقوا في النهاية على تسميتها بجامعة الدول العربية[5].

2- نشأة الجامعة العربية:

انطلقت لحظة التفكير لدى العرب في إنشاء الجامعة العربية عام 1941م، والحرب العالمية الثانية تدور رحالها وبقوة ... والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: كيف نشأت الجامعة العربية؟ وما هي الآراء التي طرحت بالخصوص؟ وما هي الصيغ التي طرحت لشكل الجامعة العربية؟

وللإجابة على ذلك نقول أن: الجامعة العربية لم تنشأ فجأةً، حيث جرت محادثات ولقاءات تمهيدية بين بعض الدول العربية المستقلة في تلك الفترة، استمرت من العام 1941 - 1945م، ووقع خلال هذه الفترة، بروتوكول "الإسكندرية" في 6 أكتوبر 1944م من خلال عدة اجتماعات عقدت بين وفود تلك الدول ما بين تاريخ 1944/9/25م ويوم 1944/10/6م، وذلك تمهيداً للتوقيع على ميثاقها الذي تم فعلياً في المؤتمر العربي العام الذي انعقد في قصر الزعفران بالقاهرة بتاريخ 1945/3/22م[6].

وكان بروتوكول الإسكندرية يمثل صيغة أقوى من الميثاق، لأن الفنيين والمتخصصين والخبراء هم الذين صاغوه، عكس الميثاق الذي تم وضعه من قبل الحكام الذين قاموا بتعديل كثير من نصوص بروتوكول الإسكندرية[7].

وهناك رأيان حول مسألة هذه النشأة:

الأول: يرى أن الجامعة العربية هي صناعة بريطانية مائة بالمائة، ويستند في ذلك على تصريحات وزير خارجية بريطانيا مستمر "أيدن" عندما قال في 29 مايو 1941 "إن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين الرضا ولا تمانع في قيام أية مشروعات مستقبلية للوحدة العربية"[8].

وأن "الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل عمل وحركة بين العرب ترمي إلى تحقيق وحدتهم الاقتصادية والثقافية والسياسية"[9] ... كما قال أيضاً "أنه يسرني أن أعلن عن ترحيب بريطانيا بهذه الخطوة، وعن استعدادها لمساعدة القائمين بها حالما تتوفر لديها الأدلة على تأييد الرأي العام العربي لها"[10].

ودعمت بريطانيا هذا الاتجاه الجديد نحو الوحدة العربية بتصريحين آخرين لوزير خارجيتها "أيدن" في 1942/3/19م، وآخر في فبراير عام 1943م، كرر فيهما ما سبق وأعلن فيهما تأييد بريطانيا لحركة الوحدة العربية[11].

وعلى أثر ذلك وجهت بريطانيا الدعوة للدول العربية المستقلة ذلك الوقت (السعودية، شرق الأردن، مصر، العراق، اليمن، لبنان، سوريا) لمناقشة ذلك.

وقد قام "النحاس باشا" رئيس وزراء مصر في تلك الفترة بتوجيه الدعوة إلى هذه الدول العربية المستقلة للاجتماع في الإسكندرية، التي عقدت عدة لقاءات في هذا الاجتماع وجرت فيها مشاورات عدة سميت بمشاورات الوحدة العربية[12].

ويا تُرى، ما هي الحكمة! وما هو السبب الذي جعل بريطانيا تدعم فكرة الوحدة العربية؟

يرى أصحاب هذا الرأي أن بريطانيا دعمت هذه المسألة لأسباب من بينها[13]:

- أن بريطانيا تريد أن تضمن ولاء العرب لها في صراعها مع الألمان، فبعض العرب كان متعاطفاً مع الألمان، ويرون أن بريطانيا لم يأتي منها شيئاً لصالح العرب سوى "وعد بلفور" و"سايكس بيكو"، وخذلتهم في ثورة "الشريف حسين" في الحجاز.
- وأنها أيضاً أرادت أن تستمر الدول العربية في خضوعها لبريطانيا بشكل أو آخر في ظل صعود قوى آخر على الساحة الدولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وتراجع دورها في النظام الدولي، ولكي تضمن الثروات العربية والحكومات.
- وكذلك لإجهاض الفكرة الوحدوية الحقيقية في الوطن العربي، بخلق كيان واه واعتباره خطوة نحو تحقيق الوحدة الكبرى.

- وأنها كانت مقتنعة ومتيقنة بأن الأقطار العربية سوف تحصل على استقلالها طال الدهر أم قصر.
- كما أنها انتقلت من سياسة فرق تسد إلى سياسة جُمع تسد، وذلك بتجميع العرب داخل هيكل مصنوع ومصمم وفق المصالح البريطانية، هو أشبه بالمنتدى أو اللقاء في كيان هش لا يخدم العرب ولا يقودهم لتحقيق الوحدة العربية.

أما الرأي الثاني: فيرى أن الجامعة العربية هي صناعة عربية، وهي نتاج ثمرة جهود عربية استشهد من أجلها الكثير، ولم تكن بريطانيا السبب في قيامها، وأنها جاءت نتيجة لتتويج حركة المد القومي العربي والكفاح العربي من أجل الوحدة العربية، الذي بدأ في أوائل القرن العشرين على يد جمعية العروة الوثقى، وجمعية مصر الفتاة بمصر، ونجمة شمال إفريقيا، وثورة العرب الكبرى في عام 1916م، ضد الأتراك (الدولة العثمانية) التي حدث فيها تواصل بين العرب جميعاً[14].

كما أن الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية، رأت أن من مصلحتها لم شملها وتوحيد جهودها وخططها السياسية والاقتصادية تمهيداً لتحقيق الوحدة العربية الكبرى[15].

ومهما اختلفت الآراء حول مسألة نشأت الجامعة العربية وسواءً كانت هذه المؤسسة الدولية هي صناعة بريطانية أو عربية عربية، فهناك عوامل وأسباب كانت وراء تأسيس الجامعة العربية، فما هي هذه العوامل والأسباب الرئيسة أو المساعدة التي كانت وراء تأسيسها؟

من بين هذه الأسباب والعوامل[16]:

- أن بعض الأطراف العربية كانت ترغب في زيادة نفوذها على حساب نظيراتها، تذرعاً بالشرعية التاريخية والشرعية القومية، ولهذا دعت هذه الأطراف إلى بلورة صيغ وحدوية تضم دولاً عربية معينة.
- بالإضافة إلى وجود مد قومي عربي صاعد يمكن وصفه بالحالة القومية، والكفاح ضد العثمانيين والبريطانيين والفرنسيين في الدول العربية في تلك الفترة.
- محاولة بعض الدول العربية مجارات التيارات القومية إما بقناعة أو محاولة منها لاستيعاب هذه التيارات القومية الصاعدة.
- كذلك نظرة بريطانيا إلى كيفية صياغة عالم جديد ما بعد الحرب، وتركيزها على أهمية خلق تجمعات إقليمية للأمن الجماعي تشكل نقاط ارتكاز للإستراتيجية البريطانية.
- تزايد استقلال العديد من الدول العربية، وقيام نوع من توازن القوى السياسي.

- تحقيق درجة معقولة من التبادل التجاري وانتقال الأفراد بين دول الوطن العربي.
- المرحلة الانتقالية في النظام الدولي التي ركزت فيها أمريكا اهتماماتها على الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية والصين، ووقوع المنطقة العربية ضمن اهتمامات بريطانيا وفرنسا.
- التحولات التي نفذها "كمال أتاتورك" في تركيا والتي كان لها آثارها المباشرة على نشأة النظام العربي، وأدت إلى انكفاء الطرف العربي والتركي على تحقيق أسبقيات أخرى.

ثالثاً: الصيغ التي طرحت لشكل الجامعة العربية:

ما هي الصيغ التي كانت مطروحة في تلك الفترة للشكل الذي ستكون عليه الجامعة العربية؟

إن الإجابة على هذا التساؤل تقودنا إلى القول بأنه كانت هناك ثلاث (3) صيغ مطروحة للشكل الذي ستكون عليه المؤسسة العربية المنتظرة لتحقيق الوحدة العربية هي:

1- الصيغة الأولى أو الشكل الأول:

وهي صيغة الدولة الواحدة، أي الوحدة الاندماجية، وينبغي على الدول العربية أن تنخرط في إطار هذه الدولة الاندماجية، وتذوب كل الكيانات العربية الأخرى فيها، وأن يكون لها جيش واحد وعلم واحد ورئيس واحد ونشيد وطني واحد وجنسية واحدة ومصرف مركزي واحد وهكذا ...، وهذا التصور طرحته الدولة السورية[17].

إلا أن هذه الصيغة رفضت وبشدة، وذلك لأسباب كان من بينها: أن الأقطار العربية هي دول حديثه النشأة والاستقلال ولمَّا تفرح بنفسها بعد، وتريد التمتع بهذا الاستقلال وهذه السيادة، إلى جانب رغبة حكام هذه الدول والنخب الحاكمة في التربع على العرش وكراسي الحكم وتحقيق مصالحهم، إضافة إلى ضعف البنيان التنظيمي لهذه المؤسسة العربية (الجامعة العربية)، بسبب عدم وجود تنظيم إقليمي سابق وخبرات سابقة في هذا المجال[18].

2- الصيغة الثانية:

وهي صيغة "الدولة الفيدرالية"، وبمقتضاها تتحد مجموعة كيانات سياسية مستقلة في كيان واحد، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وتوجد به سلطات فدرالية للحكومة المركزية، وسلطات أخرى للوحدات المحلية، وتتوزع السلطات بمقتضى هذه الصيغة إلى ثلاثة أنواع أو ثلاث مجموعات: سلطات تمارسها الحكومة المركزية الفيدرالية وحدها لا تنازعها فيها الحكومات أو الكيانات المحلية التي اختفت مظاهر سيادتها رسمياً مقابل الدولة المركزية مثل الشئون الخارجية والدفاع الشرطة الفيدرالية، وسلطات أخرى تمارسها حكومة كل ولاية على حده وبمفردها، وتتعلق بالأمور والمسائل الداخلية، وفي الغالب تكون ذات طابع خدمي، مثل رصف الشوارع والصرف الصحي وغيرها، ثم سلطات تمارسها حكومة

كل ولاية مع الحكومة المركزية بالمشاركة، إلا أن هذه الصيغة رفضت أيضاً من قبل بعض الدول العربية في تلك الفترة، لأنها تريد كيانات مستقلة تقوم على أساس التعاون الاختياري[19].

3- الصيغة الثالثة:

وهي صيغة الدولة الكونفدرالية، أي أن لكل دولة من الدول العربية سلطاتها مع قدر من التشاور والتنسيق بينها وحسب الرغبة وخصوصاً في الشئون الخارجية، دون وجود جيش مشترك أو علم مشترك أو رموز مشتركة، ولا اختفاء لسيادة كل دولة أو مظاهرها ... والحقيقة أن جامعة الدول العربية جاءت أقرب إلى هذا النوع "الاتحاد الكونفدرالي" أو أشبه بالمؤتمر العام، ولعبت دوراً بعد ذلك في حل العديد من النزاعات العربية في إطار البيت الواحد الكبير، من خلال اجتماعات القمم العربية أو ما يعرف بدبلوماسية القمة أو دبلوماسية المؤتمرات[20].

رابعاً: أهداف الجامعة العربية:

جاءت الجامعة العربية مثل أي منظمة دولية لتحقيق مجموعة من الأهداف وبكل وضوح وفقاً لنص المادة (الثانية) من ميثاقها التي جاء فيها "تجسيداً للآمال والطموحات العربية، ومن أجل توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها، وتنسيق خططها السياسية وتحقيقاً للتعاون الوثيق بينها وصيانة لاستقلالها وسيداتها والنظر بصفة عامة في شئون البلاد العربية بحسب نظم وظروف كل دولة منها وأحوالها"[21].

ومن خلال النظر إلى ميثاق الجامعة العربية وخصوصاً في المادة (الثانية) منه نلاحظ أن من أهداف الجامعة العربية[22]:

- تحقيق التعاون السياسي في المسائل السياسية.
- صيانة استقلال الدول الأعضاء.
- المحافظة على السلام والأمن العربيين وفقاً لنص المادة (الخامسة والسادسة) من الميثاق.
- تحقيق التعاون في المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمالية بما فيها التبادل التجاري والجمركي، شئون المواصلات وخصوصاً في مجال السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة الجوية والاتصالات السلكية واللاسلكية، وشئون الجوازات والجنسية والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين، وكذلك الشئون الصحية.

خامساً: مبادئ جامعة الدول العربية واختصاصاتها:

من بين أهم المبادئ والضوابط الحاكمة التي تعمل في إطارها الجامعة العربية، والاختصاصات التي تباشرها لتحقيق أهدافها المنصوص عليها في الميثاق الآتي:

- تسوية المنازعات العربية بالطرق السلمية، وعدم استخدام القوة في إطار العلاقات المتبادلة أو حتى التهديد بها في العلاقات العربية عربية، أي أن استخدام القوة المسلحة غير مسموح به لفض المنازعات العربية، لأن هذه الدول دخلت في تنظيم دولي ولا تعيش في عالم الفوضى، ولا ينبغي لها أن تستعمل القوة إلا في الدفاع عن النفس أو في إطار الأمن الجماعي، أو من أجل الحصول على الاستقلال من قبل حركات التحرر تحت حق تقرير المصير، وفي هذا السياق تحدث الميثاق وحسب نص المادة (الخامسة) على مبدأ التسوية السليمة للمنازعات باقتضاب بسبب أن من صنعوا الميثاق كانوا بنوايا حسنة وتصوروا صعوبة حدوث خلاف بين الدول العربية يصل إلى مستوى استخدام القوة، ولو حدث مثل هذا الخلاف هناك أدوات تسوى من خلالها المنازعات وأنشئوا ألية لتسوية المنازعات من بينها الوساطة والتحكيم وبصورة اختيارية من قبل كل الأطراف[23].
- دفع الاعتداء عن الدول الأعضاء ، وذلك وفقاً لنص المادة (السادسة) من الميثاق، التي تقرر بأنه إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من الدول الأعضاء في الجامعة العربية أو خشي وقوعه فللدولة المُعتدي عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب اجتماع مجلس الجامعة فوراً، ويصدر القرار بالإجماع من مجلس الجامعة بالخصوص[24].
- تحقيق التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية والصحية وفقاً لنص المادة (الثانية) من الميثاق[25].
- المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء واحترام السيادة الوطنية، فلكل دولة الحق في التعامل وبكل حرية واستقلالية كاملة داخلياً وخارجياً، ولكل دولة صوت واحد بغض النظر عن مساحتها وعدد سكانها[26]، والمساواة في التمثيل المتساوي في أجهزة الجامعة والمساواة في القيمة القانونية لأصواتها، وأن هذه الدول تتناوب في رئاسة مجلس الجامعة[27].
- عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء، وهذا ما نص عليه ميثاق الجامعة العربية صراحةً عندما نص على "أن تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتتعهد بان لا تقوم بعمل يؤدي إلى تغيير هذا النظام"[28] أو التعرض له، أو فيما يتعلق بأمور اللغة أو العملة والصحف والتقاليد وغيرها[29].
- عدم المساس بسيادة الدول الأعضاء، وذلك كما تشير إليه مقدمة ميثاق الجامعة، وكذلك المادة (الثانية) منه، وما يستفاد من المادة (السابعة) التي تشير إلى عدم التزام الدولة بقرار المجلس إلا إذا كانت قد وافقت عليه، وعلى أن يتم تنفيذ القرار وفقاً للنظم الداخلية لكل دولة[30].

سادساً: العضوية في الجامعة العربية:

1- مسألة العضوية:

بالنظر إلى الاسم الذي تحمله "جامعة الدول العربية"، ووفقاً لنص المادة (الأولى) من ميثاقها، فإن العضوية فيها مقصورة على الدول العربية فقط، وهي منظمة دولية حكومية، ولذلك فإن الأقاليم المكونة للدول ليس لها الحق في الانضمام لهذه المؤسسة العربية، وكذلك المنظمات الغير حكومية ليس لها الحق في الانضمام لهذه المؤسسة العربية، ويشترط في الدول أن تكون مستقلة لها سيادة ولا تكون إرادتها مسلوبة ولا تستطيع أن تقرر مصيرها وتتوفر فيها شروط الدولة (الأرض- الشعب -السلطة)، واستثناءً من ذلك منظمة التحرير الفلسطينية التي انضمت عام 1976 لحسابات سياسية معينة[31].

والعضوية في الجامعة العربية قد تكون تأسيسية أصلية وينطبق ذلك على الدول (السبع) المؤسسة للجامعة (مصر، سوريا، لبنان، الأردن، العراق، السعودية، اليمن)، وقد تكون عضوية انضمام مثل باقي الدول العربية التي انضمت للجامعة فيما بعد.

وإذا رغبت الدولة العربية في الانضمام إلى الجامعة العربية قدمت طلباً بذلك يوّدع لدى الأمانة العامة الدائمة ويعرض على مجلس الجامعة في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب.

حيث انضمت فيما بعد كل من (ليبيا 1953)، و(السودان 1956)، و(تونس 1958)، و(المغرب 1958)، و(الكويت 1961)، و(الجزائر 1962)، و(اليمن الجنوبي 1967)، و(البحرين وقطر وعمان 1971)، و(الإمارات 1971)، و(موريتانيا 1973)، و(الصومال 1974) وهكذا ... ولم يحدد ميثاق الجامعة العربية كيفية صدور القرار بقبول العضوية في الجامعة، هل يتم بالإجماع أو بالأغلبية، وقد يكون ذلك مقصوداً وقد يكون عفوياً غير مقصود، وفي هذه الحالة نقيس على السلوك اللاحق منذ نشأت الجامعة إلى حد الآن، وخير مثال على الحالة التي أثيرت فيها مسألة القبول حالة قبول انضمام (الكويت) عند الاستقلال عام 1961م، عندما رفضت العراق واعترضت على انضمامها إلى الجامعة، حين قالت أن الكويت هي جزء من قضاء البصرة، وكذلك ما حدث مع (موريتانيا) عندما اعترض المغرب على دخولها للجامعة، ولكن ومع ذلك وفي النهاية قُبلت عضوية الكويت وموريتانيا في الجامعة العربية[32].

2- العوارض على العضوية:

العضوية في المنظمات الدولية التي من بينها الجامعة العربية، ليست أبدية وقد تطرأ عليها ظروف تنهيها أو تعطلها، مثل عدم القدرة على تسديد رسوم الاشتراك أو عدم الرغبة في الاستمرار، وقد تُنهى العضوية في الجامعة العربية بأحد الأمور التالية:

أ- الانسحاب:

وهو مسألة اختيارية، وقد يحدث انسحاب مؤقت دون المساس بالعضوية مثل حالة (تونس) عندما طالبت بإجراء مفاوضات مع الكيان الصهيوني في الخمسينيات[33].

وتنص المادة (18) من ميثاق الجامعة العربية على أنه "إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تنسحب منها أبلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة، ولمجلس الجامعة أن يعتبر أي دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة، وذلك بقرار يصدر بإجمالي الدول الأعضاء عدا الدولة المشار إليها"[34].

ولقد أشار الميثاق في نص المادة (18) على مدة سنة، لأن في ذلك حرص على مصلحة الأمة العربية، وإنه ربما تكون السنة كافية لمراجعة الدولة لنفسها، فقد تكون أخذت قرار الانسحاب في حالة انفعال أو لإعطاء فرصة لطرف ثالث للتدخل بالوساطة، وقد تقتنع الدولة بالعدول على مسألة الاستقالة أو الانسحاب، وحتى إذا استقالت أو انسحبت الدولة لا يعفيها ذلك من الالتزامات المترتبة عليها أثناء عضويتها[35].

أما الانسحاب بسبب تعديل الميثاق فقد نصت عليه المادة (19) في نهايتها، وقررت أن الدولة التي تقبل التعديل في الميثاق لها الحق في أن تنسحب عند تنفيذه دون التقيد بأحكام المادة (18) الخاصة بمدة سنة قبل الاستقالة[36].

ب- الفصل أو الطرد: أو ما يعرف (بفقد العضوية القسري):

وقد نص ميثاق الجامعة العربية في المادة (18) منه، على أن "لمجلس الجامعة أن يعتبر أي دولة لا تقوم بواجبات الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدر بإجماع الدول الأعضاء عدا الدولة المشار إليها"[37]... وفي الواقع ومن خلال مسيرة الجامعة العربية الماضية لم تتخذ الجامعة قراراً بفصل أي دولة حتى في الحالات التي كانت تستوجب وتستدعي اللجوء إلى مثل هذا الإجراء، مثل خلاف (اليمن الشمالي مع اليمن الجنوبي عام 1978م) بسبب قيام اليمن الجنوبي باغتيال رئيس اليمن الشمالي، وكذلك حالة (مصر) عندما أبرمت اتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني وفي مخالفة صريحة لأحكام الميثاق الذي يشير إلى العمل العربي الموحد لمواجهة إسرائيل وحل مشكلة فلسطين، ومع ذلك لم يتخذ مجلس الجامعة قراراً بفصل مصر، وكان القرار تجميد العضوية فقط، وكذلك حالة (العراق والكويت) عام 1990م، عندما تعدى العراق على سيادة الكويت، ولكن الجامعة لم تلجأ إلى وسيلة الفصل ضد العراق، وظل مندوب العراق موجوداً ويشارك في اجتماعات الجامعة العربية[38].

ج- تجميد العضوية:

قد تلجأ الجامعة العربية إلى بعض الإجراءات المؤقتة مثل تجميد العضوية أو تعليق العضوية مثل حالة (مصر) التي بقت خارج الجامعة العربية في الفترة من 1979-1989م، وكذلك تونس في الخمسينات كما ذكرنا سابقاً[39].

د- فقد العضوية بسبب زوال الشخصية الدولية:

أي بمعنى فقد العضوية بسبب فقد (السيادة الوطنية)، فإذا اندمجت إحدى الدول من الدول العربية في دولة أخرى أو فقدت شخصيتها القانونية الدولية لأي سبب، فإنها تفقد عضويتها في الجامعة العربية مثل ما حدث أبان (الوحدة العربية بين مصر وسوريا عام 1958م)، وإنشاء الجمهورية العربية المتحدة التي أصبحت عضواً في الجامعة العربية، وعندما وقع الانفصال استردت كل من مصر وسوريا عضويتهما في الجامعة العربية[40].

سابعاً: كيف يتم اتخاذ القرار في الجامعة العربية "التصويت":

تنص المادة (3) الثالثة من الميثاق كما ذكرنا، على أن الجامعة تتكون من مجلس الجامعة، الذي لكل دولة فيه صوت واحد، ولا علاقة لذلك بقوة الدولة أو كبر حجمها سوى من حيث عدد السكان أو المساحة، ويتم التصويت في الجامعة عن طريق الإجماع، فلو اعترضت دولة واحدة فقط على القرار مثل دولة (جزر القمر) مثلاً، لا يصدر القرار وهذا أسوأ من فيتو الأمم المتحدة[41].

كما يتم التصويت أيضاً بصيغة الأغلبية، من خلال نص ميثاق الجامعة في المادة (7) السابعة، والتي ورد فيها أن ما يقرره مجلس الجامعة بالإجماع يكون ملزماً لكل الدول المشاركة في الجامعة، وما يقرره المجلس بالأغلبية يكون ملزماً لمن يقبله، أي الذي صوت معه فقط، وعندما نتحدث عن الأغلبية هنا نقصد بها أغلبية الدول الأعضاء الحاضرين للاجتماع الذي تم فيه التصويت والمشتركون فعليا في التصويت[42].

الخاتمة والنتائج:

من خلال ما عرضناه عن الجامعة العربية فيما سلف نستطيع أن نقول أن الجامعة العربية بشكلها الحالي لم تكن في يوم من الأيام بديلاً عن قيام الوحدة العربية، ولكنها كانت خطوة صحيحة على طريق التخلص من حالة الفوضى وعدم التنسيق بين الدول العربية في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية.

وبالرغم من أن شكلها الحالي لم يرق بها إلى مستوى أحلام الشعوب العربية في تحقيق الوحدة العربية الشاملة، ولكنها استطاعت في الوقت نفسه أن تحقق التقارب بين الأنظمة العربية وتجمعها في كثير من الأحيان تحت سقف واحد وكلمة واحد وخصوصاً في محاولة التصدي للأعداء المتربصين بالأمة العربية.

لقد حاول الاستعمار في العديد من المرّات بث روح الفرقة بين أبناء الأمة العربية، وأضعاف الرابطة القومية، إلا أن هذه المحاولات ساهمت في ازدياد الشعور القومي بين أبناءها بسبب الثقافة والحضارة الواحدة التي تجمع بينهم والتصميم على بناء غدٍ مشرق ومصير واحد، في جهود مستمرة تحت عنوان العمل العربي المشترك بقيادة الجامعة العربية ومنظماتها المتخصصة.

ولذلك وجب على هذه الجامعة الدفاع عن نفسها وعن الأمة العربية التي تمثلها وتنتمي لها، وأن تطور نفسها حتى تبقى هذه الأمة قوية في وجه كل هذه التحديات وتصون نفسها وحضارتها العظيمة وبما لا يجعلها تذوب وتتفسخ في كيانات أخرى.

ومن خلال استعراضنا لما سبق ذكره نصل إلى النتائج التالية:

- إن العلاقات العربية هي علاقات بين دول من ناحية ، وعلاقات بين الشعوب من ناحية أخرى، تبين مستوى الترابط الاجتماعي والثقافي والحضاري لأبناء هذه المنطقة من العالم.
- إن الجامعة العربية بشكلها الحالي لم ولن تكون بديلاً عن الوحدة العربية الشاملة.
- أن بعض الدول العربية ومن خلال بنود الميثاق لا تريد أن تكون الجامعة العربية مؤسسة قوية وفعّالة.
- إن الجامعة العربية بشكلها ووضعها الحالي هي جامعة حكومات لا صلة لها بالجماهير العربية ولم يكن لهذه الجماهير مكان فيها.
- إن الجامعة العربية جهازٌ مشتركٌ للدول الأعضاء فيها، وتشكلت نتيجة لرضاء عام بين عدد من الأطراف من أجل تحقيق أهداف معينة بوظائف محددة.
- إن الجامعة العربية منظمة دولية إقليمية مغلقة من حيث العضوية لا مكان فيها لغير العرب.
- إن الجامعة العربية استطاعت في مرحلة المد القومي العربي أن تساهم في تحرير الكثير من الأقطار العربية من نير الاستعمار.

- من خلال الجامعة العربية استطاعت دولتين من الوطن العربي (مصر - سوريا) تحقيق الوحدة السياسية بينهما.
- إن العرب استطاعوا من خلال الجامعة العربية تحقيق نوع من التقارب فيما بينهم، وان يقهروا ويتصدوا للعديد من الهجمات الاستعمارية.
- إن بعض الدول العربية، كانت سبباً من أسباب فشل الجامعة في القيام بدورها على أكمل وجه، وتعارض استقلال الجامعة برأيها أو حتى يكون لها رأي مخالف لرأيها بسبب طبيعة هذه الدول وعدم تحملها الخلاف في الرأي.
- إن الجامعة العربية ليست تنظيماً إقليمياً يضم دولاً مختلفة الهوية.
- أن تسميتها بالجامعة العربية جاءت بناءً على اتفاق ورضا بين الدول المؤسسة لها.
- إن جامعة الدول العربية هي أقرب إلى الاتحاد الكونفدرالي من الدولة الفيدرالية.
- إنها مؤسسة أنشأت من أجل توثيق الصلات وتجسيد آمال وطموحات الشعوب والحكومات العربية في تلك الفترة.
- أن التصويت في الجامعة العربية يتم بالإجماع ويكون القرار في هذه الحالة ملزماً لكل الدول الأعضاء، وقد يتم التصويت فيها بالأغلبية، والقرار في هذه الحالة لا يكون إلا لمن يقبله.
- أن هناك دوراً أجنبياً ساعد على قيام وصناعة الجامعة العربية، ولكنه لم يكن الدور الوحيد، فقد لعب الاستعمار في تلك الفترة دوراً مهماً في قيامها وتأسيسها من أجل تكريس الفرقة بين العرب.

الهوامش

1) د. غسان يوسف مزاحم، المنظمات العربية المتخصصة في نطاق الجامعة العربية، معهد الدراسات والبحوث العربية – القاهرة، 1976م، ص38.
- أنظر كذلك: د.إبراهيم محمد العناني، التنظيم الدولي (النظرية العامة – الأمم المتحدة)، دار الفكر العربي – القاهرة، 1982م، ص57.
- أنظر كذلك: د.الشافعي محمد بشير، المنظمات الدولية، دراسة قانونية سياسية، منشأة المعارف – الإسكندرية، 1974، ص28 - ص38.
2) د.جميل مطر، الجامعة العربية والنظام الإقليمي العربي وتحديات الثمانينات، في د.علي محافظة وآخرون، جامعة الدول العربية، الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت 1983م، ص887 - ص888.
- أنظر كذلك: د.أحمد الشقيري، الجامعة العربية، كيف تكون جامعة، وكيف تكون عربية، دار بو سلامة – تونس، 1979م، ص10.
3) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات العربية الإقليمية، معهد الدراسات والبحوث العربية – القاهرة، 1996، ص1.
4) د.الشافعي محمد بشير، المنظمات الدولية، دراسة قانونية سياسية، مرجع سابق، ص28.
- أنظر كذلك: د.غسان يوسف مزاحم، المنظمات العربية المتخصصة في نطاق الجامعة العربية، مرجع سابق، ص11.
- أنظر كذلك: د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، ط1، دار النهضة العربية – القاهرة، 1975م، ص4، ص26.
5) د. عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق ذكره، ص11.
6) د.احمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات العربية الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص94، ص95.
- أنظر كذلك: د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص94، ص95.
- أنظر كذلك: د.الشافعي محمد بشير، المنظمات الدولية، مرجع سبق ذكره، ص395، ص396.
7) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات العربية الإقليمية، مرجع سابق، ص11.
- انظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة بين النظرية والواقع، دار ذات السلاسل – الكويت، 1975م، ص11، ص12.
- (1، 9، 10، 11) حول السياسة البريطانية في المنطقة العربية في تلك الفترة انظر:

- د.احمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات العربية الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص14.
- أنظر كذلك: د.علي محافظة وآخرون، جامعة الدول العربية، الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، 1983م، ص54.
- أنظر كذلك:

Ahmed m.Gomaa, The Foundation of the Leaque of Arab states, (London: Long man qroup 1tb, 1977), pp. 117 and 153-190.

- أنظر كذلك: د.ناصيف حتى، الظروف الدولية والإقليمية المحيطة بمحاولات تعديل الميثاق، في جامعة الدول العربية الخبرة التاريخية ومشروعات التطوير، د.جميل مطرو آخرون، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 1993م، ص245.

8) د.الشافعي محمد بشير، المنظمات الدولية، مرجع سبق ذكره، ص393، ص394.

- أنظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة، مرجع سبق ذكره، ص10.
- أنظر كذلك: د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات العربية الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص6 - ص9.
- أنظر كذلك: د.علي محافظة وآخرون، جامعة الدول العربية بين الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، 1973، ص54.

9) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات العربية الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص9، ص10.

- أنظر كذلك: د.الشافعي محمد بشير، المنظمات الدولية، مرجع سبق ذكره، ص394، ص395.
- أنظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة، مرجع سبق ذكره، ص10.
- أنظر كذلك: د.جميل مطر، ود.عليّ الدين هلال، النظام الاقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط5، 1986، ص176.
- أنظر كذلك: د.جميل مطر وآخرون، جامعة الدول العربية، الخبرة التاريخية ومشروعات التطوير، مركز الدراسات والبحوث السياسية، جامعة القاهرة، ط1، 1993، ص244، ص245، ص327، ص328.

- أنظر كذلك: د.علي محافظة وآخرون، جامعة الدول العربية بين الواقع والطموح، مرجع سابق، ص37 - ص42.

10) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات العربية الإقليمية، مرجع سابق، ص10.

11) د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية وكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص9، ص10.

- أنظر كذلك: د.فؤاد شباط، الحقوق الدولية العامة، دمشق، 1965م، ص257.

12) د.ناصف حتى، الظروف الدولية والإقليمية المحيطة بمحاولات تعديل الميثاق، د.جميل مطر وآخرون، جامعة الدول العربية، الخبرة التاريخية، ومشروعات التطوير، مركزي الدراسات والبحوث السياسية – جامعة القاهرة، 1993م، ص244.

- أنظر كذلك: د.جميل مطر، د.عليّ الدين هلال، الجامعة العربية الحاضر والمستقبل، في جامعة الدول العربية، الخبرة التاريخية، الفصل الرابع، مرجع سابق، ص324-ص326.

13) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات العربية الإقليمية، مرجع سابق، ص12، ص15، ص16.

14) د.علي محافظة وآخرون، جامعة الدول العربية، الواقع والطموح، مرجع سابق، ص37 - ص42.

15) د.احمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات العربية الإقليمية، مرجع سابق، ص12، ص13، ص17، ص18.

16) نفس المرجع السابق، ص21 وما بعدها.

17) نص المادة (الثانية) من ميثاق الجامعة العربية الصادر بتاريخ 1945/3/22م.

18) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص13، ص18، ص19.

- أنظر كذلك: د.عبدالعزيز سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، ص102.
- أنظر كذلك: الشافعي محمد بشير، المنظمات الدولية، مرجع سابق، ص396، ص397.
- أنظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية وكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص15-ص20.

19) د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، ص101.

- أنظر كذلك: د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص21، ص22.
- أنظر كذلك: د. محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية وكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص19-ص21.

20) د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق،ص101، ص102.
21) نفس المرجع السابق ذكره.
(1) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص19.
22) د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، ص103.
23) نص المادة (الثانية) من ميثاق الجامعة العربية.
24) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص20.
- أنظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية وكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص20، ص21، ص22.
- أنظر كذلك: د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، ص104.
25) أنظر في ذلك: نص المادة (الثانية) والمادة (السابعة) من ميثاق الجامعة العربية.
- أنظر كذلك: د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، ص103، ص104.
26) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص 39، ص40.
- أنظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، الجامعة العربية ووكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص24- ص26.
27) د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، ص97-ص100.
- أنظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية وكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص24-ص26.
- أنظر كذلك: د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص 40.
28) د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية وكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص26.
- أنظر كذلك: د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص40.
29) أنظر في ذلك: نص المادة (18) من ميثاق الجامعة العربية.
- أنظر كذلك: د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص41.
- انظر كذلك: د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، ص100.
- أنظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية وكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص26.

30) نفس المرجع السابق.
31) أنظر في ذلك: نص المادة (19) من ميثاق الجامعة العربية.
- أنظر كذلك: نص المادة (18) من ميثاق الجامعة العربية.
- أنظر كذلك: د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، 100.
32) انظر في ذلك: نص المادة (18) من ميثاق الجامعة العربية.
33) د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص41، ص42.
- أنظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية وكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص27.
(1، 40) د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، 100، ص101.
- أنظر كذلك: د.أحمد الرشيدي، محاضرات في المنظمات الإقليمية العربية، مرجع سابق، ص41، 42.
- أنظر كذلك: د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية وكالاتها المتخصصة، مرجع سابق، ص27.
(41، 42) د.محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية، مرجع سابق، ص 40-ص42.
- أنظر كذلك: د.عبدالعزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية، مرجع سابق، ص121- ص129.